التي طوقته، أن يجد بدائل مهمة، وذات فاعلية ملحوظة، لعرض آرائه. ولبلورة أفكاره ومفاهيمه، ولإعلان مواقفه المناوئة لكل ما تنتهجه السلطة من خطوات، خاصةً على صعيد المشكل الوطني (فيما يتعلق بالصلح مع «اسرائيل»، والعلاقات بالولايات المتحدة الأميركية، وتحويل مصر إلى نظام تابع للامبريالية ومعادٍ لحركات التحرر العربية والعالمية... الخ).

وفي هذا السياق، استطاع المثقفون الوطنيون في مصر، أن يستغلوا ثغرة صغيرة في قوانين النشر، تبيح إصدار مطبوعات **غير دورية**، دون اشتراط مرورها ـ كالعادة ـ في البدء على الرقابة، وقد نفذ الصوت الوطني **بقوة** من هذه الثغرة، مستثمراً إلى أقصى حد ما أتاحته من هامش للحركة، وانتشرت، بناءً على ذلك، ظاهرة بالغة الأهمية الآن في مصر، تمثلت في بروز العشرات من النشرات الفكرية والأدبية والسياسية، التي يقوم على اصدارها العشرات من التجمعات الثقافية الوطنية، شكلت، وتشكل، في مجموعها، ما يمكن أن يطلق عليه ارهاصات «**الثقافة البديلة**» عن الفكر الرسمي المتساقط، ولثقافة عصر الانحطاط الراهنة.

كانت هذه المقدمة، وإن طالت، ضرورية، لطرح الخلفية التي يخوض على أساسها المثقفون الوطنيون ـ الديمقراطيون المصريون معركتهم ضد الغزو الصهيوني الفكري لبلادنا، وضد محاولات تسريب الفكر المعادي إلى عقول الجماهير، وتتيح لنا هذه «البانوراما» الشاملة أن نتقدم لقراءة نماذج لجهودهم في هذا المضمار. وغني عن الذكر، اننا لا نستطيع، في مثل هذا الحيز المحدود، أن نتابع بالتفصيل كل ما صدر في سياق هذا الأمر، ولم يكن هذا هدفاً من أهداف تقريرنا. وغاية ما في الموضوع أننا نريد القاء الأضواء على رؤية المثقفين الوطنيين الديمقراطيين المصريين للصراع العربي ـ الصهيوني، ولقضايا «التطبيع»، ولرؤيتهم لأبعاد العلاقة مع كلٍ من الثورة الفلسطينية والعدو الصهيوني، وكذلك على فهمهم لأبعاد المشروع الصهيوني، وفكره، وتطلعاته، وادراكهم لمغزى الأطماع الصهيونية وطموحاتها في المنطقة.

إن الأهمية القصوى لهذه القضية، تتوضح من ادراك أن قراءتنا هذه هي قراءة في أوراق علنية، أي أنها قراءة في مطبوعات تباع في الشارع، ومتاح تداولها لكل المواطنين، وهي تتمتع لذلك بميزة مهمة عن سواها من الكتابات. كما أن اهتمامنا بهذه الظاهرة يعود أيضاً إلى أنها تعكس بالفعل، في اتساع مداها وتناميها المستمر، اهتماماً متزايداً لدى قطاعات عريضة من المثقفين والجماهير بالقضية الوطنية المصيرية، اهتماماً يتجاوز مجرد التأثر السطحي، إلى محاولة فهم كافة أبعادها فهماً عميقاً؛ وادراك تعقيداتها ادراكاً واضحاً.

وتبقى نقطة جديرة بالملاحظة في هذا التقديم؛ وهي: ان ما اخترناه من نماذج لعرضها في هذا المجال، توخينا فيه أن يعكس المناخ العام لوعي جمهور المثقفين الوطنيين ـ الديمقراطيين، بالقضية والصراع دون تخصيص. وبمعنى آخر، فإننا استثنينا من هذه المتابعة، عن عمد، وجهات النظر ذات الطابع الحزبي، علني أوسري، باعتبار أنها جديرة بدراسة خاصة، ترصد التطور في مواقف القوى السياسية المصرية، ومنظور فهمها لأبعاد العلاقة مع الكيان الصهيوني، وكيفية ادارة الصراع في مواجهته، وأشكال ذلك الصراع... الخ.

دفاعاً عن الثقافة القومية

كانت **لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مصر**، التي تشكلت عقب زيارة السادات للقدس وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد، كملتقى ثقافي جبهوي لأكثر من تيار واتجاه أيديولوجي وسياسي، وطني ـ ديمقراطي ينشط من خلال حزب التجمع الوطني الوحدوي سبّاقة إلى المبادرة بالعمل في هذا المجال. وقد لجأت اللجنة إلى تنظيم العديد من النشاطات، كالمؤتمرات والندوات، من أجل التعبير عن موقف أعضائها الرافض لاتجاهات السلطة المصرية في الصلح مع العدو الصهيوني. وأصدرت اللجنة سلسلة من النشرات التي تتناول العديد من القضايا التي طرحها سير العلاقات بين النظام الساداتي، وبين «اسرائيل»، ومن أهمها:

ـ دفاعاً عن الثقافة القومية.